الكمال المانع من الشرك الأكبر لا الأصغر فهذا غير مصر على ذنب أصلا فيغفر له ويحرم
على النار وإن قالها على وجه خلص به من الشرك الأكبر دون الأصغر ولم يأت بعدها
بما يناقض ذلك فهذه الحسنة لا يقاومها شيء من السيئات فيرجح بها ميزانه
كما في حديث البطاقة فيحرم على النار ولكن تنقص درجته في الجنة بقدر ذنوبه
وهذا بخلاف من رجحت سيئاته على حسناته ومات على ذلك فإنه يستوجب
النار وإن كان قال لا إله إلا الله وخلص بها من الشرك الأكبر لكنه لم يمت على ذلك
بل أتى بعدها بسيئات رجحت على هذه الحسنات فإن السيئات تضعف
الإيمان واليقين فيضعف بسبب ذلك قول لا إله إلا الله فيمتنع الإخلاص
في القلب فيصير المتكلم بها كالهاذي والنائم أو من يحسن صوته بآية من القرآن
من غير ذوق طعم ولا حلاوة فهؤلاء لم يقولوها بكمال الصدق واليقين بل قد
يأتون بعدها بسيئات تنقض ذلك الصدق واليقين الضعيف وقد يقولونها
من غير يقين وصدق تام ويموتون على ذلك ولهم سيئات كثيرة وكثير من الناس
أو أكثرهم يدخل في الإيمان والتوحيد ثم ينافق من جهة كسب الذنوب
ورينها على القلوب ويدخل في نوع من الشرك والنفاق والشرك
نوعان أكبر وأصغر فمن خلص منهما وجبت له الجنة ومن مات على الشرك
الأكبر وجبت له النار ومن خلص من الأكبر وحصل له بعض الأصغر
مع حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة فإن تلك الحسنات هي توحيد
كثير مع يسير من الشرك الأصغر ومن خلص من الشرك الأكبر

ولكن

ولكن كثر شركه الأصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار فالشرك يوجب
الخلود إن كان أكبر أو إن كثر الأصغر والأصغر القليل في جانب الإخلاص
الكثير الوافر مع الخلاص من الأكبر ومن أكثر الأصغر الذي جعل السيئات
راجحة على الحسنات فصاحبه ناج ومن نجاه من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله
ورجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة وأما قوله تعالى بلى من كسب
سيئة وأحاطت به خطيئته فقال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى السيئة
هنا هي الشرك وقيل السيئة الكبيرة والإحاطة أن يصر عليها فيموت غير
تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب
كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين وهذا المعنى صحيح قال
النبي صلى الله عليه وسلم إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فإن تاب
ونزع واستغفر صقل قلبه وإن زاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وإن زاد فذلك
الران الذي قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والذي يغشى القلب
يسمى رينا وطبعا وختما وقفلا ونحو ذلك فهذا يراد به ما أصر عليه من الذنوب
فلم يتب منها وإحاطة الخطيئة أحداقها به بحيث لا يمكنه الخروج
منها وهذا يكون لمن أصر عليها حتى مات وهذا هو البسل بما كسبت
نفسه كما قال تعالى وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت أي تحبس عما فيه نجاتها
في الدنيا والآخرة فإن المعاصي قيد لصاحبها وحبس له ومانع له عن الجولان
في فضاء التوحيد وحائل بينه وبين أن يجني من ثمار الأعمال الصالحة

Copyright © King Saud University